إله إلا أنا الأحد المصوّر، إنى أنا اللّه لا إله إلا أنا الكبير المتعال، إنى أنا اللّه لا إله إلا أنا المقتدر القهّار، إنى أنا اللّه لا إله إلا أنا الحكيم الكبير، إنى أنا اللّه لا إله إلا أنا القادر الرزاق، إنى أنا اللّه لا إله إلا أنا أهل الثناء والمجد، إنى أنا اللّه لا إله إلا أنا أعلم السر وأخفَى، إنى أنا اللّه لا إله إلا أنا فوق الخلق والخليقة، إنى أنا اللّه لا إله إلا أنا الجبّار المتكبر.... فيختم ويقول:فسبحان اللّه رب العرش العظيم.... فمن دعا بهذه الكلمات فليقل أنت اللّه كذا، وأنت اللّه كذا. ومن دعا بهذه الأسماء كُتِبَ من الشاكرين الساجدين المُخْبِتين، الذين يجاورون محمداً صلى اللّه عليه وسلم، وإبراهيم وموسى وعيسى والنبيين صلوات اللّه عليهم أجمعين، فى دار الجلال، وله ثواب العابدين فى السموات والأرضين. وليقل اللّهم صلّ على محمد وآل محمد صلاة تكون لك رضاءً ولحقّه أداءً، واعطه الوسيلة والفضيلة، وابعثه المقام المحمود الذى وعدته، وأجِرْه عنّا ما هو أهله، وأجِرْه أفضَل ما جزيت نبياً عن أمته، واعطه الشرف والشفاعة يوم الدين. أللّهم صلّ على محمد نبى الرحمة وسيد الأمة، وعلى جميع إخوانه النبيين، وصلّ على أبينا آدم وأمنا حواء، ومَنْ ولَدا بينهما من الصالحين والمسلمين. وصلّ على ملائكتك أجمعين من أهل السموات والأرضين، وصلّ علينا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين، واغفر لى ولوالدىّ وما توالدا، وارحمهما كما ربيانى صغيرا، واغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات. رب اغفر وارحم، وتجاوز عما تعلم، وأنت الأعز الأكرم، وأنت خير الراحمين وخير الغافرين، وإنا للّه وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا باللّه العلىّ العظيم، وحسبُنا اللّه ونعم الوكيل، وحسبُنا اللّه وحده لا شريك له.... فهذا جامع ما جاء من فضائل ما يقال من الدعاء عن المصطفى صلّى اللّه عليه وسلم، وعن الصحابة وعن أئمة الهدى. وحذفنا ذكر فضائل ذلك وما جاء فيه من الروايات إيجازا. يقول هذا الدعاء بعد صلاة الغداة وقبل غروب الشمس فى كل يوم، فإنْ قاله بعد صلاة مكتوبة فقد استكمل الفضل بفضل اللّه عز وجل ورحمته.

الفصل السادس

فى ذكر عمل المريد بعد صلاة الغداة

وهو أنه يأخذ فى تلاوة القرآن، وفى أنواع الذِكْر من التسبيح والحمد والثناء، وفى التفكر فى عظمة اللّه سبحانه وتعالى وآلائه، وفى تواتر إحسانه ونعمائه، من حيث يحتسب العبد ومن حيث لا يحتسب، وفيما يعلم العبد وفيما لا يعلم. ويتفكر فى تقصيره عن الشكر فى ظواهر

النعم وبواطنها، وعجزه عن القيام بما أمره به من حُسن الطاعة ودوام الشكر على النعمة، أو يتفكر فيما عليه من الأوامر والنوادب فيما يستقبل، أو يتفكر فى كثيف ستر الله تبارك وتعالى عليه، ولطيف صُنعه به، وخَفِيّ لطفه له، وفيما اقترف وفرّط فيه من الزلل، وفى فوت الأوقات الخالية من صالح العمل، أو يتفكر فى حكم الله تعالى فى المُلك وقدرته فى الملكوت، وآياته وآلائه فيهما، أو يتفكر فى عقوبات الله عز وجل وبلائه، الظاهرة والباطنة فيهما، ومن ذلك قوله عز وجل وذكّرهم بأيام الله، قيل بنعمه، وقيل بعقوباته. ومنه قوله عز وجل فاذْكروا آلاء الله لعلكم تفلحون، ومثله فبأى آلاء ربكما تكذبان، أى بأى نعمة تكذبان يا معشر الجن والإنس إن استطعتم، وهما الثقلان. ففى أى نوع من هذه المعانى أخذ فيه فهو ذِكْر، والذكر عبادة، وهو يخرج إلى الفكر، والفكر يدخل فى الخوف والرجاء، والذكر إذا قوى صار مشاهدة كما قال عز وجل يذْكُرون الله قياما، ثم قال ويتفكرون فى خلق السموات والأرض، ثم قال سبحانك فقنا عذاب النار، ولا يكون مشاهدة إلا عن يقين، واليقين روح الإيمان ومَزيده وفن المؤمن، وقال بعض العلماء فى تفسير الخير : تَفَكُّر ساعة خَيْرٌ من عبادة سنة. وهو التفكر الذى ينقل أياً من المكاره إلى المحاب، ومن الرغبة والحرص إلى القناعة والزهد، وقيل هو التفكر الذى يظهر مشاهدةً وتقوى، ويُحدث ذكراً وهدى، كقوله تعالى واذكروا ما فيه لعلكم تتقون، ولقوله تعالى لعلهم يتقون أو يُحدث لهم ذكرا. ومثله يبيّن الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون فى الدنيا والآخرة، أى يفعلون لما يَبْقَى، ويَرغبون فيما يدوم، ويزهدون فيما يفنى. وقد جعل الله عز وجل البيان، يعلّمنا اقتضاء الشكر عليه، فقال يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون، وكما قال تعالى واذكروا ما فيه لعلكم تتقون، وقد وصف أعداءه بعد ذلك فقال الذين كانت أعينهم فى غطاء عن ذِكْرِى. وقالت أم الدرداء: كانت أكثر عبادة أبى الدرداء التفكر، وقد كان يقول ما يسرنى أن أربح فى كل يوم ثمانية دينار أنفقها فى سبيل الله عز وجل، قيلَ ولِمَ ذلك، قال يشغلنى ذلك عن التفكر.... أو يعتقد حسن النيات وينوى جميل الطويات فيما بينه وبين الخالق تعالى، وفيما بينه وبين الخلق، أو يستغفر الله تعالى ويجدد التوبة لما مضى من عمره، ولِمَا يأْتنِف من مستقبله، أو يخلص الدعاء بتمسكن وتضرع وتملق وتَخَشُّع ووجلٍ وإخبات إلى أن يعصمه من جميع المَنْهِى، وأنْ يوفقه لصالح الأعمال، ويتفضل عليه برغائب الأفضال، وهو فى ذلك فارغ القلب، مجرد الهَمّ، موقن بالإجابة، راضٍ بالقسم، أو يتكلم بمعروف وخير ويدعو به إلى الله تعالى، وينفع به أخاه، ويعلّم من هو دونه فى العلم. فهذه كانت أذكار المتقدمين وأفكار السالفين، وقد كان الذكر والفكر من أفضل عبادة العابدين، وهو طريق

مختصر إلى رب العالمين، ففى أى هذه المعانى أخذ فهو ذاكر لله عز وجل فلا يزال كذلك، وهو فى جميع ذلك مستقبل القبلة فى مصلاه، ولا يستحب له أن يتكلم أو يعمل غير ما ذكرناه من الأذكار. وقد كانوا يكرهون الكلام بغير معروف وتقوى، من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس. ومنهم من شدّد فى ذمّ الكلام من الفجر إلى صلاة الغداة بغير ذكر وبرّ. وهذه سُنّة قد خلَت فمن عمل بها فقد ذكرها.

الفصل السابع

فى ذكر أوراد النهار وهى سبعة أوراد

وهذا هو **الورد الأول من النهار**، وفى النهار **سبعة أوراد**، أولها من طلوع الفجر الثانى إلى طلوع الشمس، وهو كما ذكرناه من الأذكار، وهو الذى أقسم الله عز وجل به فقال والصبح إذا تنفس، فتنفُسه إلى طلوع الشمس، وهو الظل الذى أمّده الله تعالى لعباده، ثم قبضه إليه ببسطه الشمس عليه، وأظهر من آياته، وجعل الشمس كشفاً له ودليلاً عليه، فقال سبحانه أَلَمْ تر إلى ربك كيف مدّ الظل، يعنى بَسَط، ولو شاء لجعله ساكنا، يعنى مُقيماً على حاله لا يتحوّل، ثم جعلنا الشمس عليه دليلا، يقول كشفناه بها ففيه أن الدليل هو الذى يكشف المشكل ويرفع المشتبه، ثم قبضناه إلينا قبضاً يسيرا، يعنى أن الظل من تحت الشمس قُبِضَ قبضا يسيراً أى خفيا، لا يُفْطن له ولا يُرى، فاندرج الظل فى الشمس بقدرته اندراج الظلمة فى النور إذا دخل عليها بحكمته، وهو الإصباح والفَلَق الذى يُمدح الله عز وجل بخلقه، وأمرنا بالتنزيه له عنده والاستعاذة من شر ما خلق فيه، فقال عز وجل فالق الإصباح، وقال فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون، أى فسبّحوه بالصلاة عندهما، وقال قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق، يعنى فلق الصبح. فإذا أمِنَ العبد الفتنة والكلام فيما لا يعنيه والاستماع إلى شبهة من القول، وأمن النظر إلى ما يكره أو يشغله عن الذكر أو يذكّره الدنيا، أمِن من دخول الآفة عليه من التزين والتصنّع للناس، ورُزِقَ الشغل بمولاه والإخلاص له بالإعراض عمن سواه، فقال ما ذكرناه من الذكر فى مصلاه فى مسجد الجماعة فهو أفضل، فلذلك أمر الله برفع المساجد، فى قوله عز وجل، فى بيوت أذنَ اللّه أن ترفع ويُذْكَر فيها اسمه. وإن لم يأمن الفتنة وخشى دخول الآفة عليه من لقاء مَنْ يكره، ومَنْ يُلْجئه إلى تُقية ومداراة، أو خاف الكلام فيما لا يعنيه، أو الاستماع إلى ما لا يُنْدَب إليه، انصرف إذا صلّى الغداة إلى منزله، أو إلى موضع خلوة بعد أن يقول: لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيى ويميت وهو حى لا يموت، بيده